Received : 9 / 1 / 2025 Accepted: 21 / 1 / 2025 Published : 10 /4 /2025

تجليات الطبيعة في شعر عدنان الصائغ

م.م. ظاهر محمد مراد السلطاني

d.mured88@gmail.com

الجامعة المستنصرية ، رئاسة الجامعة ، قسم ضمان الجودة وتقييم الاداء

الملخص

شغلت الطبيعة جزءاً كبيراً من أشعار الشعراء عبر العصور الأدبية، حيث أفرد لها القصائد الطوال و خلق فيها روحاً حية و جعل منها كائناً حيًّا عاقلاً يخاطبه، ويشاركه أحواله، وحكيماً يشتكي آلامه وهمومه، وعاشقاً يبث له نجواه، وحرقته، و لهذا فهو حين يشاهد منظراً طبيعياً فهو لا يصفه حسيًّا، و لا يقف عند السطحية المجردة، و لكنه يتأثر به و ينظر إليه من خلال فكره و شعوره، فيعمل بما يرى، بل أنه أشرك الطبيعة في هذا الشعور فتكتئب لاكتئابه، و تتألم لآلمه، أو تفرح لفرحه، و من هنا يظهر لنا أن الشعراء كانوا عاشقين للطبيعة محبين لها حبًّا قوياً، و مثل هذه الرؤية للطبيعة تعد مذهباً شعرياً في الأدب العربي يخص الشعراء في العصر الحديث ومن اتبعه.

أمَّا الشاعر عدنان الصائغ فقد سار على الطريقة التقليدية لوصف الطبيعة، لكنه عمل على توظيفيه في أشعاره لرموز موجودة في الطبيعة وبكثافة، وهذه الرموز والأشكال لم تكن من خلق الله كالجبال والتضاريس والشجر والطيور، وإنَّما هي متطلبات بشرية يحتاجها الإنسان في واقع حياته اليومية ومنها ما هو إيجابي (كالشارع، والرصيف، والحديقة، والمدينة ....وغير ذلك)، ومنها ما هو سلبي وليست ضرورية في الحياة (كساحة الإعدام، والتمثال، والمقابر) فقد أصبحت رموز على مدى عقود من الزمن، لذلك كان من الواجب دراستها ونبين الفوارق الكبيرة بين ما خلقه الله لنا وما صنعه الإنسان بيده.

الكلمات المفتاحية : تجليات ، الطبيعة ، عدنان الصائغ، شعر

Manifestations of nature in the poetry of Adnan Al-Sayegh

Asst.Lect. Dhahir Mohammed murad

Al-Mustansiriyah University, University Presidency, Department of Quality Assurance and Performance Evaluation

Abstract

Nature has occupied a large part of the poems of poets throughout the literary ages, as he devoted long poems to it and created in it a living spirit and made it a living, rational being that speaks to him and shares his conditions, a wise man who complains about his pains and worries, and a lover to whom he expresses his secrets and his anguish. Therefore, when he sees a natural scene, he does not describe it sensually, nor does he stop at abstract superficiality, but rather he is affected by it and looks at it through his thoughts and feelings, so he acts according to what he sees. Rather, he involved nature in this feeling, so it becomes depressed by his depression, and suffers by his pain, or rejoices by his joy. From here, it appears to us that poets were lovers of nature and loved it with a strong love, and such a vision of nature is considered a poetic doctrine in Arabic literature that pertains to poets in the modern era and those who followed it.

As for the poet Adnan Al-Sayegh, he followed the traditional method of describing nature, but he worked on employing symbols that exist in nature in abundance in his poems. These symbols and shapes were not created by God, such as mountains, terrain, trees, and birds, but rather are human requirements that man needs in his daily life, some of which are positive (such as the street, the sidewalk, the garden, the city, etc.), and some of which are negative and not necessary in life (such as the execution square, the statue, and the graves). They have become symbols over decades, so it was

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

necessary to study them and show the great differences between what God created for us and what man made with his own hands.
Keywords: manifestations, nature, Adnan Al-Sayegh, poetry

مقدمة الدراسة:

يعتبر شعر الطبيعة مادة وفية و مجال واسع لظهور الإحساس والمعرفة، حيث كانت الطبيعة من أهم مصادر الإبداع الفني في معظم العصور الأدبية، كونها الملهم الأول لإحساسهم ومشاعرهم، ولأنها ترافق الشاعر بمظاهرها طوال حياته، وهو بالضرورة يستوحي منها عناصر تجربته الشعرية.

وبنظرة سريعة على دواوين الشعر العربي نرى مدى تأثير الطبيعة في الشعر العربي منذ الجاهلية – التي ألهمت كثيراً من الشعراء بسحرها وأسلوبها، وجمالها، حتى صارت مصدراً أساسياً للشاعر الجاهلي في إبداعه وفنّه –حتى العصر الحديث، فهي سحرتهم من قديم الزمان، بمظاهرها، وتعدد صورها، وخيالها الممتد إلى الأفق، فحلق خيالهم في أجوائها، وانطلق بين جداولها ومروجها، فمنهم من وقف على رباها، ومنهم من عانق خمائلها مأخوذًا بما أودعه الله فيها من جمال رائع، ومنهم من وقف على ألوانها ومفاتنها حيث الإحساس هنا تجاوز حدود الحواس.

وإذا كان وصف الطبيعة عند الشعراء باباً من أبواب الشعر العربي الذي طرقه معظم الشعراء الأقدمين، ولم يخل ديوان من دواوينهم إلاّ وحفل بمظاهر الطبيعة، فإن الطبيعة عند الشعراء في العصر الحديث تعتبر ملجأً لهم، لإدراك معالم الجمال في تلك البيئة التي يعيش فيها هذا الشاعر أو ذاك حتى غدت مصدراً أساسيًا لجُلّ الشعراء.

لقد حاول الشعراء تشخيص الطبيعة، فعمدوا إلى مخاطبة ما فيها كالقمر والنجوم والشمس، والليل ، والرياح ...الخ حيناً، وإلى الاستقاء منها كالمطر، والبَرد، والبرق والسراب المترقرق فوق الرمال، ....الخ، وإسقاطه على موضوعاتهم حيناً آخر.

حتى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كان متعلقاً بطبيعة مكة المكرمة، وعندما تذكر مكة كانت عيناه تغرورقان بالدموع شوقاً وحنيناً، ففي رواية قدوم "أصيل الغفاري" من مكة، وكان "النبّي صلى الله عليه وآله وسلم" يسأله: (يا أصيل كيف عَهِدتَ مكة؟ قال: والله عهدتها قد اخصب جنابها، وابيضتْ بطحاؤها، وأغدق أذخرها وأسلت ثمامها وأمش سَلَمها، فقال النبّي: حسبُك يا أصيل، لا تُحزِنا). (الجبوري، 2008، الصفحات 11–12)

وفي العصر الحديث تلقف الشعراء الطبيعة في أشعارهم فهاموا بها، واعتبروها الأم الرءوم والملاذ الذي يجدون السكينة، فاندمجوا بروحها، وعانقوها عناق الأحباب، ووصفوا ما ينتابهم من مشاعر تجاهها، ولكننا نجد الطبيعة عند الشعراء المهجريين بزوايا متعددة، فتقدست الشوكة كما تقدّست الزهرة، وبُورك الخريف والذبول، كما بُورك الربيع والأزهار وعشقت هدأة الليل كما عشقت جلوة الضحى، ونعمت روح الشاعر بالنسمة الوادعة، كما صفقت للعاطفة الراعدة. (عبد الدليم، 1993، صفحة 419)، ويبدو وصف الطبيعة " كأنه صقل لمرآة الذات الشاعرة –العاشقة– أمام مظاهر الطبيعة ومراثيها لتعكس عليها بشكل متطابق أو متقابل" (شهيد، 2019، صفحة 122)

لقد أسهم شعر الطبيعة في إغناء الأدب العربي الحديث، فاختزن في ثناياه كثيراً من المعاني والدلالات الرمزية، وما التفاتهم إلى الطبيعة بألوانها ومناظرها الخلابة إلاَّ دليل على عظم اهتماماتهم بها. (النويهي، 1985، صفحة 38)

أولاً: مفهوم شعر الطبيعة

الطبيعة في اللغة: الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان (الجوهري، 1987، صفحة 125/3)، وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها فأنشأها عليها، وهي خلائقهم (الزبيدي، د.ت، صفحة 317/11)

وأصلها من طبعت الشيء، أي قررته على أمر ثبت، كما يطبع الشيء كالدراهم والدينار فتلزمه أشكاله، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله (ابن جني، 1955، صفحة 114/2).

وأما في الاصطلاح: والطبيعة في مفهومها المعتاد هي المحسوسات المحيطة بالإنسان، وهي تشمل جميع ما خلقه الله من جبال وأودية وبحار وأنهار ونجوم ونبات وسماء (المعجم العربي الاساسي، 1991، صفحة 786)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

فالطبيعة لها تعريفات عدة:

من **الجانب الديني:** مجموعة الأشياء والكائنات الموجودة والقوة الكائنة في الكون، فهي ترادف الكون بصفة عامة، أو الخليقة بالنسبة لمن يؤمن بإله خالق (المهندس، 1979، صفحة 131)، وقد أشار إليها القرآن الكريم في مواطن متعددة كقوله تعالى: ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم الحق)) (فصلت، 53)

ومن **الجانب الجمالي:** كل ما يوجد في الكون خاضعاً لنظامه، ومميزاً عما يضيفه إليه الإنسان بالصنع أو الفن وباستطاعتها إثارة حساسيته وعاطفته الجمالية. (المهندس، 1979، صفحة 132) .

والطبيعة الإنسانية: تعني تلك الاستعدادات والقدرات النفسية والعقلية التي يتميز الإنسان عن بقية الكائنات كما تميز كل إنسان عن آخر، ويمكن تقسيم الطبيعة إلى قسمين وذلك باعتبار قربها أو بعدها من الإنسان:

أ) الطبيعة قريبة: هي ما قربت من الإنسان في الأرض التي يعيش فيها من جبال، وانهار، وأشجار، وينابيع، وعيون، وحيوان، .....إلخ. وتقسم الطبيعة القريبة بالنظر إلى حركتها وسكونها وجمودها إلى:

1. طبيعة صامته: وهي تلك الجمادات المنتشرة على سطح الأرض، الخالية من الحياة التي يستشعرها الإنسان في الحيوان والطير والحشرات، من الأرض، والبحار، والجبال، والينابيع، والوديان، والمروج، والغابات، والسهول، وما شابههما (القيسي، 1999، صفحة 6).

2. طبيعة حيَّة: فهي عناصر الطبيعة المشتملة على الحيوانات والطيور والحشرات بمختلف أشكالها وأصنافها (زنكنة، د.ت، صفحة 9)، وأدخل بعضهم النباتات بجميع أشكالها وأنواعها وصفاتها ضمن الطبيعة الحية (القيسي، 1999، صفحة 6)، أي جعلها تدل على جميع الكائنات الحية ماعدا الإنسان.

ب) الطبيعة بعيدة: كل ما يقع عليه الحس من ظواهر وعناصر سماوية من سماء، ونجوم، وكواكب، وشمس، وقمر، وسحاب، ورعد، وبرق، ....إلخ. وتشمل على نوع واحد فحسب، هو الطبيعة الصامتة، وهي تلك المدركات الطبيعية بإحدى الحواس التي تولد الإحساس بالجمال للناظر إليها، فتشعر حركتها الكونية بالقدرة الخلاقة المبدعة التي تهزُّ كيان الإنسان النفسي وتوقظه وتزيده غيماناً بالخالق المبدع، عند تأمله فيها، كالشمس والقمر والنجوم.

وهناك تقسيم آخر للطبيعة، وهو انقسامها إلى:

1. **الطبيعة الحقيقية:** هي تلك العناصر الطبيعية التي لا يكون للإنسان يد في تكوينها، بل هي من خلق الله العزيز القدير، ونستطيع عدَّها طبيعة حقيقية صامته قريبة أو بعيدة، فتشمل على جميع العناصر الأرضية والسماوية.

2. الطبيعة الصناعية: فهي تلك العناصر الطبيعية التي يكون الإنسان هو المنشئ لها، كالقرى، والقصور، والحصون، والسدود، والآبار ، والأطلال ....وما إلى ذلك (زنكنة، د.ت، صفحة 9)

ثانياً: مفردات الطبيعة عند الشاعر عدنان الصائغ

لم تكن الطبيعة بعيدة عن ذهن الشاعر عدنان الصائغ، بعيداً عن همومه وانشغالاته، وتفكيره ومتاعبه، فكما كانت تسنح له الفرصة من العمر كان يهفو بإحساسه غلى مداعبة الطبيعة ومناغاتها، هاتفا بكل ما يدور حوله من جمال خلاب، وعشق صادق بأنه حاضر يريد معها حواراً خاصاً.

وحين قرأت مجموعة أشعاره وجدت الشاعر قد انصرف إلى الطبيعة عبر مجموعة من الصور الآتية تنوعت ما بين الطبيعة القريبة والبعيدة، وما بين النبات، والحيوان، وما هو من صنع الإنسان:

1. الطبيعة الصامتة البعيدة: فالطبيعة وما تنطوي عليها من موجودات وظواهر شكلت المصدر الأساسي في إمداد الشاعر بمكونات صورته، فالشاعر وإن جاء ببعض الصور المتخيلة التي لا أساس لها في الواقع، إلاَّ أنَّ غالبية الصور التي يأتي بها يستمدها من الطبيعة، من هذا الكم الهائل من المواد الساكنة أو المتحركة التي تزخر بها الطبيعة من حوله.

وهي تفعل ذلك باعتبارها خاضعة للرؤية والمشاهدة، ولسائر الحواس الأخرى، لذلك تقوم بدور كبير في تقديم المادة التي يعتمد عليها الشاعر في تشكيل تجاربه وخبرته وصياغة صوره وأفكاره، ولقد حاول الشعراء تشخيص الطبيعة، فعمدوا إلى مخاطبة ما فيها مثل :

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

• **السماء ومكنوناتها:** وقد تناولها الشاعر من بين الصور الصامتة البعيدة ، حيث كررها مرات كثيرة في أشعاره وهي تشكل في مدلولاتها صورة جمالية تعبر عن المكنون البشري، وعن رغباته وآماله، لبحث في دلالة لفظ (السماء)، يفتح افاقا رحبة للولوج الى عالم يضج بالدلالات التي تتميز بالسعة والتنوع. وقد شكلت السماء بالنسبة للإنسان العربي عالما مليئا بالغموض، حاول سبر اغواره والتكهن بمكنوناته، فوظف خياله لفتح نوافذ يطل من خلالها على كل موجوداتها، كما وارتبطت حياة العربي بالسماء فكانت تمثل الخصب والسقف والدليل والالهة، فوقف منها وقفة المتأمل. يقول:

نظر الأعرجُ إلى السماء

وهتف بغضب:

أيُها الرَّب

إذا لم يكن لديك طينٌ

فعلام تعجلت في تكويني (الصائغ، 2004، صفحة 34)

إنَّها مناجاة العاجز ، مناجاة من لا يقدر على متابعة أمور حياته كبقية البشر، مناجاة لله تعالى، ولكن عبر السماء (أحد عناصر الطبيعة) وهي من خلق الله ، وهو من رفعها وبسط الأرض، لذلك نرى من يتوجه بالتوسل والدعاء يلقي بنظره إلى السماء

– **السحاب:** فالسحاب عالم من عوالم الطبيعة التجأ إليها الشاعر كونها تعبر عن الخير والعطاء، وتعبر عن الحياة والاستمرار، فلا شيء يثير دهشة الإنسان مثل السحاب المحمل بالمطر.

السحاب عنوان الصفاء والنقاء، ونبع الخير، ورمز العطاء، يحضر معه الجمال والأنس والحبور، ويدخل على قلوبنا البهجة والسرور، والانشراح والارتياح، ونادر أولئك الشعراء والشاعرات المتمكنون من وصف السحاب، وتجسيد معانيه السامية في أشعارهم من حنين وشوق، فهو مُلهم الشعراء، ومصدر أحاسيسهم المتدفقة بالحنين ورقة الشعور.. فجمال السحاب ولمع البروق، وتراكم الغيوم، يحتاج إلى قوّة الموهبة، وأيضاً التمكّن من الوصف الرائع لما يمثله هذا الجمال من الصور السامية والجميلة.. والشيء الكثير والكثير، وفي هذا الاتجاه يقول الشاعر

السُحبُ

جسدُ امرأة

يتمطى على سرير الريح (الصائغ، 2004، صفحة 142) ، نلمس كثيراً في أحاسيس الشعراء اقتران السحاب بمشاعرهم المتوشحة بالحب والوصف العذب، والحرف العطر.. ومن أجمل هذه الأحاسيس الشعرية هذا البوح الجميل للشاعر الذي يشبه السحاب بنعومته وصفائه بجسد امرأة في مقتبل العمر تتميز بصفات الأنوثة .

ويقول في موطن آخر:

اختلفنا في أول متجر دخلناهُ

أين وطنك؟

ابتلعته المجنزرات

أين سماؤك ؟

لا أراها لكثرة الدخان واللافتات (الصائغ، 2004، صفحة 97)

ونراه يصور لنا السماء التي تحتوي معجزات الله سبحانه وتعالى، كما يصور لنا السماء التي لم تستجب لدعائه (الصائغ، 2004، صفحة 100)، وكذلك السماء التي تستقبل زفرات أولئك المعذبين في الأرض (الصائغ، 2004، صفحة 108) ، كما وجدنا عمد إلى التناص مع القرآن الكريم بقوله: وإذا السماء انشقت، وأذنت لربها وحُقت، وإذا الأرض مُدت وألقت فيها وما تخلَّت (الصائغ، 2004، صفحة 111) ، وكذلك نراه يسخر من السماء لأنَّ أحذية الحرس الملكي ستحجب عنك فضاء الحنين المعرَّش، يقول:

إنَّ السَّماء القريبة، أشهى

السماء البعيدة...أبهى

لكن أحذية الحرس الملكي

ستحجب عنك فضاء الحنين المعرَّش (الصائغ، 2004، صفحة 181)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

– **الشمس:** وهي من الصور التي تناولها الشاعر في قصائده الشعرية، وقد جاءت في مرتبة متقدمة من بين الصور الساكنة التي احتلت شعره، يقول:

صباحٌ جديدٌ
وشمسٌ من الحبِّ دافئة
كالنبيذ المعتق في صدر خابيةٍ
تشتكي للزمان شبابه (الصائغ، 2004، صفحة 113)

وكذلك تناول الشمس التي لم تستيقظ في وقتها المحدد الذي ينتظره جميع الناس ، وظلت نائمة غلى الضحى في سرير الإمبراطور ، وكأن الشمس لم تعد للناس بعامة ، وأصبحت خاصة بالإمبراطور (الصائغ، 2004، صفحة 191) لأن المدينة لم تستيقظ هذا الصباح.

– **النجوم:** حيث تناوله الشاعر في أشعاره بطرق مختلفة، فقد جاءت حيناً وحيدة بنفسها، وأحيانا مرتبط بالسماء والقمر لا بل بالسماوات السبع، يقول:

أرى ظلمات
ظلمات تصفرُ ليلاً
بسماءٍ ملأى بنجوم أكسدها
قمر زنخٌ في التيه
لذلك عذتُ بوجهكَ

من أفقٍ ضاق بسبع سماوات (الصائغ، 2004، صفحة 191)، وفي سياق آخر نجده قد صوَّر لنا النجوم بتجلياتها من خلال رؤى الناس ومن خلال تطلعاتهم وكيف ينظرون إليها ، لذلك جاء النص لوحة عامرة تضجُّ بالتطلعات المختلفة، يقول:

النجوم، التي يتوهمها المطبعيُّ، حروفاً متناثرة على أديم الليل
النجوم، التي يراها المدافعي ، دموع الأرامل التي سيخلِّفها بعد كلِّ قذيفة
النجوم، التي يحسوها السِّكير ، حبيبات طافية من الذكريات المرَّة
النجوم، التي يتلمسها السَّجين ، سجائر مطفأة في جلده
النجوم، التي تمسحها العاهرة، بقايا الفحولات المنطفئة بين فخذيها
النجوم، التي يتأملها العابد ، رذاذ ماء الوضوء
على سجادة الكون
النجوم... (الصائغ، 2004، صفحة 191)

وهي لوحة من أجمل اللوحات التي قدَّمها الشاعر ، لأنَّه استطاع أن يتغلغل إلى أعماق الناس بمختلف أطيافهم ن ليخرج هذا الإحساس والشعور والتطلُّع للنجوم.

فقد كانت النجوم عنوان وموطن استلهام في الكشف عن شاعرية عدنان الصائغ وتجربة حياته، لقد كان جريئاً في توصيفه لحالة النجوم حيث خرج في وصفه للنجوم عن نمطية الصورة التقليدية القديمة، فشكلت قوة خياله نموذجاً يحتذى بهم في العمق الدلالي للكلمة، فالشاعر يجعل من الاستعارة المكنية يلعب دوره ، فهو لايبدع مادة جديدة بل يفعل فعله على الجمع بين الأشياء والتصورات والانفعال بعضها إلى بعض ، ويتخذ من المصطلحات التي فيها حياء اجتماعي منطلقاً له في توضيح صورة النجوم (بقايا فحولات ، فخذيها، العاهرة).

الغيوم والمطر: حيث تناولهما الشاعر بشكل أخف من غيرهما من مكنونات السماء، فنراه يستخدم الغيم دلالة لزهرة الجلنار ، يقول:

قلبٌ يدلُّ الغيومَ إلى زهرة الجلَّنار (الصائغ، 2004، صفحة 157)، لينطلق بعدها ويتناول المطر أكثر من الغيوم ، فنراه تارة يتناوله على هيئة رجل يمر على راحته غير مسرع كما الأخرون ، يقول:

على رصيف شارع الحمراء
يعبرُ رجلُ الدِّين بمسبحته الطويلة

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

يعبرُ الصعلوك بأحلامه الحافية
يعبرُ السياسي مفخخاً برأس المال
يعبر المثقف ضائعا
بين ساهو وحيٍّ السلّم
الكلُّ يمرُّ مسرعاً ولا يلتفتُ
للمتسول الأعمى
وحده المطر ينقط على راحتهِ الممدودة
باتجاه الله (الصائغ، 2004، صفحة 31)

المطر في الشعر العربي سر من أسرار الوجود والحياة ،حضوره خصب وغيابه جدب تجف على إثره القريحة والشعر . فلقد ألهم الشعراء على وصفه بكل رهافة : حركته ، لمعانه ، صوته ، رعده وبرقه وحمّلوه أجمل آيات الوصف وسطروا في مشاهده لآلئ الشعر

وأكثر ما يلفت النظر في هذه المقطوعة هو الأفعال التي وظفها الشاعر0يعبر المكررة أربع مرات، يمر، يلتفت ، ينقط،) وهي أفعال توحي بحركة الإنسان ، كما توحي بحركة الغيوم، لكنه اقتصر على فعل واحد للغيوم(ينقط) فهو الوحيد الذي لا يبخل بما يملك ، فالسياسي بخيل والمثقف بخيل ، ورجل الدين بخيل والصعلوك بخيل والكل بخلاء لا يعطون ولا يتصدقون .

سرعان ما تجف (الصائغ، 2004، صفحة 131)

ونراه يتناول المطر بصور متعددة في هذا النص الشعري، فتارة يشبهه بحيوان يلعق، وتارة يعيده إلى صورته الحقيقية، وتارة تشبيهية عندما يزعل المطر، وكنائية ، وصور كثيرة ومتنوعة نراها في قصيدته التالية:

يلعق المطرُ
جسدك
....
أمام المرآة
كان المطر
يتساقط على النافذة
.....
الفتيات يحملن المظلات
خشية البلل
لذا....
يزعل المطر
.....
قطرات المطر
تتسلل تحت قميصك
تلحس عسل حلمتيك
....
من يغسل للمطر ثيابه اللازوردي؟
.....
أيها المطر ...
إبق في الشوارع نزقاً
كالقطط والأطفال
.....

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

المطر أبيض
وكذلك أحلامي
.....أيها المطر
يا رسائل السماء إلى المروج
.....
حين يموت المطر
ستشيع جنازته الحقول
....
المطر يعبر الجسر
.....
أيها المطر
يا صديقي الغفل
حذار من التسكع على أرصفة المدن المعلبة
.....
وحدها الحقول البعيدة
ستبكي عليك. (الصائغ، 2004، الصفحات 200-202)

لقد وقف الشاعر العربي على (سر المطر) وادرك فاعليته في بناء الحياة ودمارها فبوجوده يرغد عيشه ويلذ مقامه وبالخسارة يعاني آلام الغربة والضياع.

لقد أصبح المطر عند العرب غيبا و وحيا و رحمة ، و هي ألفاظ تحمل آثارا من ذلك الإحساس العميق بالفرحة والرضا و الحياة ،الذي كان يملأ عليهم نفوسهم أمام المطر. و لذلك لم يكن غريبا أن يكون وصف المطر موضوعا جلاّبا، ومن ينظر إلى بنية النص السابق يرى فيه نماذج متعددة من صور المطر:

الصورة الأول: (يلعق المطر) فصورة المطر هنا تشبه صورة العاشق الذي يمرر لسانه على جسد محبوبته .

والصورة الثانية: (تساقط المطر أمام النافذة) توحي بأجواء شتوية عاصفة، وقد توحي بأشياء أخرى.

أما الصورة الثالثة (يزعل المطر) وهو نوع من الكناية ، حيث أنسن الشاعر (المطر) والذي هو جزء من الطبيعة ، فنسب إليه الزعل وهي من صفات الإنسان .

أما الصورة الرابعة (قطرات المطر تتسلل) وهنا أيضا شبه المطر بإنسان عاشق حذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو ينتهز فرصة التسلل خفية تحت قميص محبوبته للوصول إلى نهديها .

أما الصورة الخامسة (أيها المطر ابق في الشوارع) هي دعوة ونداء للمطر كي لا يغادر الشوارع ، لأنَّه يعطي الطبيعة جمالاً، ويزيد من صفائها، ويغسل تلك الشوارع من الأوساخ التي علقت بها، ويجعل العاشق يحلم بأن يكون إلى جانب محبوبته يضمها مخافة البرد.... فبقاء المطر يعني استمرارية الحياة والحب والعطاء.

أما الصورة السادسة (بياض المطر) وهي تعبير مجازي عبَّر عنه الشاعر ليدلل على أحلامه البيضاء كبياض المطر. والذي اعتبره رسالة السماء إلى الأرض لتتحول إلى مروج خضراء ، ويقابلها رسالته إلى محبوبته التي فيها صدق مشاعره

أما الصورة السابعة: (حين يموت المطر) حيث يرسم لنا صورة المطر وهو يموت حيث الحقول صاحبة الأمر في تشييع جنازته، لأنَّها الأحق والأولى في ذلك، وبالتالي فهو يستعير لها صورة الإنسان (حين يموت) ، حيث العائلة والأحبة والأهل والأصدقاء هم من يقومون بتشييعه.

أما الصورة الثامنة (المطر يعبر الجسر) ، وهي تحمل في تجلياتها أكثر من دلالة، فقد يكون خيراً على الأرض والحقول، وقد يكون طوفاناً يجرف معه خيرات الأرض، وقد يكون هطولاً ناعما يداعب العشاق فو الجسر ...إذا الدلالات هنا كثيرة لاتحصى.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

والصورة التاسعة: (المطر ياصديقي الغفل) ، حيث وصف الشاعر المطر بالصديق، ولكن صديق الغفلة الذي يأتي على حين غرَّة ، دون علم أو معرفة .

الصورة العاشر (صورة الحقول وهي تبكي عليه) وهنا يعيدنا الشاعر إلى الصورة السابعة ، حين تقوم الحقول بتشييع المطر حين يموت.

- **الليل والنهار**: تتمحور لفظة الليل في حقل الطبيعة الصامتة ، ولكن الشاعر عدنا الصائغ عبَّر عن الليل بلغة شعرية رمزية ، فكان الليل مفتاحاً يحمل في طياته عناصر (الرهبة والألفة، والقلق والهدوء، والخوف والسكينة ...) وهي بطبيعتها عناصر متضادة.
- فالليل واحدٌ من العوامل التي تساعد على المزيد من الحزن والكآبة، ومن العوامل التي تزيد القلق عند الشاعر، حيث يخفي الليل كلَّ العيوب، وكل الأفعال السيئة، وكل المواقف المحزنة، يخفها بظلامه الدامس، وسكونه الرهيب، حيث يستغل الإنسان الليل للقيام بما يرغب كون الليل يحجب الرؤية عن الآخرين ، فتمارس الأفعال كما يشاء صاحبها، وذلك على عكس النهار الذي يزرع الحلم والأمل، ويمنع القيام بأفعال سيئة، كونه يكشف الرؤية للآخرين. يقول في الليل:

آخر الليل
كان يكشُّ الذباب المشاكس
عن صحن أحلامه
وهو يراقب جثته ...، هادئاً
خلف واجهة البار
يسحلها الحارس الجهم
نحو القمامة (الصائغ، 2004، صفحة 155)

فهذه صورة من صور الحياة الاجتماعية البائسة ، قدمها لنا الشاعر موظفاً في ذلك عامل الطبيعة (الليل) ، حيث القدرة على التوظيف، ورسم صورة ذاك البائس الحالم بغدٍ أفضل وصباح أجمل، لكن أحلامه كانت خائبة عندما غلَّفوا له تلك الأحلام بعسل مغشوش تكاثف عليه الذباب، وانتهى ذاك الليل وهو يكشُّ هذه الذبابات عن صحن أحلامه المزيفة لينتهي به الأمر إلى القمامة.

الليل آية من آيات الله عز وجل في الكون، وظاهرة من الظواهر الكونية في دورة الفلك، وهو صورة من صور الحياة في المنظومة الكونية، والليل مصدر من مصادر الراحة وتجديد الطاقات، وهو عالم فسيح بما يكتنفه من غموض أو يُظلله من سكون، تَنشط فيه حياة عالم الأرواح، فتسبح في عالم فسيح من الروحانية، وتتجول في عالم واسع لا تصل إليه بصائرُ الأحياء وعيونهم في حال يَقظتهم، والليل آية من محددات الزمن، فهو كائن محسوس من خلاله يستطيع الكائن الحي ضبط حياته، وتنظيمها بين الكد والراحة والسعي والسكينة، بين اللباس والمعاش في مسيرة الحياة.

ولكن النهار لم يكن أفضل حال من الليل عند الشاعر، فمع انبثاق الفجر وانبعاث الأمل بنهار أفضل يتعقبك الدائنون الذين ينامون على أبوب بيتك يطالبون بما هو مترتب عليك، يتابعون حروفك حتى همساتك، وأسطر قصيدتك، كما يتعقبك الراتب المتآكل كالعمر، يقول:

ها أنت– في أول الصبح – تصعد للرَّف
في آخر الظهر– تهبط بين الأضابير
نحو صهيل الشوارع
منكفئاً
يتعقبكَ النَّدم – الظلُّ
والدائنون الذين ينامون بين جفون القصيدة
والراتب المتآكل –كالعمر–
كان النهار اصطفاق النوارس في البحر (الصائغ، 2004، صفحة 246)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

وكذلك تناول الريح (الصائغ،2004،ص192،143،95)،والثلج (الصائغ، 2004، صفحة 103)، وكذلك البرق (الصائغ، 2004، صفحة 230) ،والبحر (الصائغ، 2004، صفحة 142 ، 178 ، 197)، والغروب (الصائغ، 2004، صفحة 151) وقد اكتفينا بهذه النماذج من شعره لكثرتها في أشعاره.

• **البحر:** يرتبط البحر بالشعر والشعور وما بين الإلهام والموهبة والمهارة التي تتشكل في بناء القصائد وتهيئة النصوص.. فمن لونه الأزرق وأمواجه المتواصلة وأنغامه الهادئة وموجاته الصاخبة تواءمت أدوات التضاريس مع ملكات الذات فتكونت غيوم "الأدب" وأمطرت صيبًا نافعًا من الإبداع، وكم من شاعر استعان بالبحر ليملأ سماء الإمتاع بنجومية القريحة الشعرية، وها هو الشاعر عدنان الصائغ يتناوله في أشعاره بتنوعاته وتجلياته، ولا يمكن الإحاطة بما جاء فيه الشاعر، نذكر مثالاً على ذلك:

لي هذا البحر بتعرجات أغانيه على رمل الموجة

البحر وشعرك الطويل وديوني آخر الشهر (الصائغ، 2004، صفحة 407)

فهو يوازن في أحلامه بين موجة البحر على شاطئ ، حيث تمسح معها كل الذكريات الجميلة التي يحلم بها عاشق ، ويرسمها على ذاك الشطِّ عاقداً الأمل على تحقيقها، لتأتي بعدها تلك الأمواج لتقذف بأحلامه بعيداً ، وبين حلمه الصغير بالوصول لشعرها الطويل ، علَّه يحظى بلمسة منه ، لكن هذا الحلم صعب المنال، كما أحلامه التي تتبخر آخر الشهر بتحقيق بعضاً من أمنياته ، ولكن هيهات تحقيق ذلك بسبب ما يترتب عليه من ديون ، فكأن الشاعر في صورته هذه أعطى لأحلامه بعداً ثالثاً من خلال

أحلامه الضائعة على الشاطئ= أحلامه الضائعة بالوصول لشعر حبيبته = أحلامه الضائعة بتحقيق متطلباته

وقد كان البحر(وهو من مكونات الطبيعة) عاملاً مساعداً في رسم الصورة .

2. الطبيعة الصامتة القريبة:

فالطبيعة وما تنطوي عليها من موجودات وظواهر شكلت المصدر الأساسي في إمداد الشاعر بمكونات صورته، فالشاعر وإن جاء ببعض الصور المتخيلة التي لا أساس لها في الواقع، إلاَّ أنَّ غالبية الصور التي يأتي بها يستمدها من الطبيعة، من هذا الكم الهائل من المواد الصامتة القريبة التي تزخر بها الطبيعة من حوله.

وهي تفعل ذلك باعتبارها خاضعة للرؤية والمشاهدة، ولسائر الحواس الأخرى، لذلك تقوم بدور كبير في تقديم المادة التي يعتمد عليها الشاعر في تشكيل تجاربه وخبرته وصياغة صوره وأفكاره، ومن أهمها:

– **الشتاء:** فهو بالنسبة للشاعر مخزن يكدس فيه همومه وآلامه، وحنينه، ومواجعه، وآماله...وغير ذلك، ينتظر الطبيعة كي تقوم بجرد حساباتها لاستقبال ربيع جديد وتنسى شجرة الحزن اليابسة أمام نافذتي، يقول:

كلُّ عام، في مخزن الشتاء

الطبيعة تجرّدُ موجوداتها

لاستقبال الربيع

وتنسى شجرة الحزن اليابسة

أمام نافذتي (الصائغ، 2004، صفحة 151)

فالشاعر عدنان الصائغ يجعل من نصِّه الشعري حالة إبداعية عندما وظف (الشتاء، الشجرة) وهما من مكونات الطبيعة في تحديد ملامح صورته البائسة، والتي استخدم فيها المتناقضات حيث زاوج بينهما ليمزج بين أمله وخيبته ، فكان (الشتاء والربيع) وكانت (الشجرة الخضراء التي لم يذكرها ، والشجرة اليابسة أمام نافذته)، وقد استطاع الشاعر أن يحدد ملامح الصورة البائسة الحزينة من خلال ما وظفه من مظاهر الطبيعة.

– **الأمواج:** حيث أعطاها بعداً دلالياً آخر غير الأمواج التي نعرفها من البحر، فكانت أمواج صوت الهاتف عندما رنَّ ترتطم بالصخور والجدران والمرايا، يقول:

هرعت إلى غرفتها

لتردَّ على رنين الهاتف الذي

كانت أمواجه ترتطم بالصخور

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

والجدران

والمرايا (الصائغ، 2004، صفحة 197)

هي صورة من صور الواقع الاجتماعي، كان للطبيعة دور في رسم هذه الصورة ، وإعطائها بعداً جمالياً، وقيمة أدبية من خلال توظيف (الموج) لمعنى آخر غير المعنى المعهود، فلفظة أمواج تأخذنا مباشرة إلى البحر وتجلياته، لكن الشاعر هنا وظفها لشيء مادي محسوس، وهو هنا يوازي بين صورتين

الصورة الأولى : صورة الموجة في البحر المحملة بالأمل وبشائر الخير، لكنها تصدم بالصخور على ذاك الشطِّ فتتناثر وتتبعثر وتتشظى دون تحقيق أي حلم

والصورة الثاني : صورة الموجة الصوتية القادمة عبر الهاتف من حبيب ، حيث تصدم بجدار الأذن، وجدار البيت، وتصدم بالمرايا التي لا تعكس إلاَّ صدى خائباً.

فهي من الصور الجميلة التي مزج الشاعر فيها بين الطبيعة والإحساس، وبين الحلم والواقع، فكان الواقع بيأسه أقوى من الإحساس بأمله .

– **الثلوج والمروج**، حيث العلاقة الحميمية بين الثلوج والمروج، يقول:

ما أسرع ما غادرت حدائق اللعب لأبيع السجائر

ما أسرع ما ضاق علي قميص المدرسة، ليعلقني مسمار الوظيفة

من ياقتي

ما أسرع ما كللت ثلوج السنوات الحامضة، مروج شعري (الصائغ، 2004، صفحة 196)

حيث أقام علاقات متبادلة بين متناقضات

فالعلاقة بين (حدائق اللعب والسجائر)

والعلاقة بين(قميص المدرس ومسمار الوظيفة)

والعلاقة بين (ثلوج السنوات ومروج شعري)

وكلها ما في هذه الصور من علاقات هي علاقات مجازية (حدائق اللعب، مسمار الوظيفة، السنوات الحامضة، مروج شعري)، لكن الشعر بمقدرته الفنية والإبداعية استطاع أن يمزج بين الطبيعة والمجاز، ليعطي بعداً جمالياً فيما بعد.

3. النبات: وقد حاولنا من خلال دراستنا للأعمال الشعرية أن نقسمها إلى أنواع، نذكر منها – وهي كثيرة – في ديوانه:

- **الأشجار**: حيث تناولها الشاعر بكثرة في أشعاره، فمرَّة نراه يأنسن الشجرة عند تخاطب العصفور المتأرجح على غصنها كم سيمكث هنا مستمتعاً بالغناء، يقول:

الشجرةُ

لن تسأل العصفور المتأرجح على غصنها

كم ستمكث هنا، مستمتعاً بالغناء

وحده القناص يحصي الوقت (الصائغ، 2004، صفحة 143)

وأنسنة الطبيعة من الموضوعات القديمة التي تطرق إليها الشعراء في العصر القديم ، وخاصة في العصر الأندلسي ، لكن الشاعر الصائغ وظف مفردات الطبيعة (الشجرة، العصفور، الغصن) وأنشأ بينهم لغة حوارية ممتعة أعطت المشهد الحواري جمالية خاصة.

ومرة يقدمها بصورة تشبيهية ، عندما شبهها بفتاة يتراكض في عينيها الحلم صاعداً نحو جبل روحي أجرد، يقول:

يتراكض الشجرُ

في عينيها...

صاعداً نحو جبل روحي أجرد

امدُّ أصابعي

لبرعم في روحي يتفتحُ للتو

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

فتغرني أشواك البعاد (الصائغ، 2004، صفحة 215)، وتارة ثالثة يقدمها بصورة كنائية (أشجارها ندم) (الصائغ، 2004، صفحة 263)

• **النخيل:** «كلمة "النخيل" تعني "الانتماء" إلى الأرض التي نشأ فيها وترعرع في أحضانها، وليست النخلة إلا مدخلاً لعالم يفيض بكثافة نابضة بالألوان والأصوات والحركة، تؤدّي إلى إحداث نغم متَّسق يلعب فيه الغناء دور المعادل المستمر لإحساسه، وقد أعطى للنخيل مساحة واسعة تتسع لحجم وطن مسور بالبنادق، يقول:

لي بظلِّ النخيل بلادٌ مسوَّرة بالبنادق
كيف الوصول إليها
وقد بعُدَ الدرب ما بيننا والعتاب (الصائغ، 2004، صفحة 14)

وجد نفسه بين أشجار النخيل السامقة تشهد على طفولته وصباه، وكهولته وموته، كما شهدت على أيام أسلافه ووقائعهم، وهي ذات الأشجار التي ستشهد على ذريته من بعده.، لكن للشاعر بعد هذا النخيل بلاد مسورة بالبنادق يحرسها غرباء، كيف الوصول غليها ،كيف العودة إلى أحضانها وقد بَعُدت المسافات ، والدروب ، وبَعُد العتاب .

وهذا النخيل الذي ظلَّل الوطن في لحظة ما لم يبق منه غير بقايا تصاوير شاحبة ومصاطب فارغة، وجذوع مشانق ترنو لأعناقنا الحالمة، يقول:

النخيل الذي ظللني طوالعه
لم يعد منه غير بقايا تصاوير شاحبة
ومصاطب فارغة
وجذوع مشانق ترنو لأعناقنا الحالمة (الصائغ، 2004، صفحة 88)

• **شجيرة الصبير: يقول**

حين يموت المطر
ستشيع جنازته الحقول
وحدها شجيرة الصبير
ستضحك في البراري
شامتة من بكاء الأشجار (الصائغ، 2004، صفحة 202)

• **الصفصاف:** حيث ورد ذكره في أعماله الشعرية لمرة واحدة وقد جاء ضمن سياق التمني لنشر قصائده دون أن تمر على رقيب، يقول:

وإذا كنت سأجد في فراديسك الواسعة
حبراً
وخمراً
وصفصافاً
فهل أستطيع نشر قصائدي
دون أن تمرّ على رقيب (شهيد، 2019، صفحة 88)

• **الزهريات: ومن ضمنها**

– **الورود:** يقول الشاعر

لم يفتح نافذة في بيتْ
أو يزرع ورداً في راحة ليت
أو يطره ناي أو بيت
مرَّ بهذي الدنيا ظلاً
لا تعرفه حياً أو ميت (الصائغ، 2004، صفحة 88)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

- **الأزهار**: يقول

أزهار الشبو

تتسلَّلُ– كل مساء

إلى غرفتك

تسرق رائحة جسدك

وتعود إلى الحديقة

بخطى متوجسة

لئلا تشي بها الأزهار النمامة (الصائغ، 2004، صفحة 88)

- **الأقحوان والقرنفل والبنفسج**: يقول الشاعر في قصيدته بعنوان الأقحوان

أيَّها الأقحوان البخيل

أيها الورق الكاذب– الجمر متقداً بين كفي

وعشب الحديقة أندى

فكيف أدل القصيدة

وكيف أقول لهذا القرنفل

أن يتسلق شرفة خديك

كي يتوهج

أيها الأقحوان البليل

أيها الحلم الأزرق– النهر غاف على شفتي (الصائغ، 2004، صفحة 133 ، 242)

- **العشب والسنابل**: يقول في ذلك:

سأرتمي في أحضان أوَّل كومة عشب تلوح لي من حقول بلادي (الصائغ، 2004، صفحة 104)

وفي السنابل، يقول:

كيف ترتجف أمامنا فجأة

وتتلوى كسنابل في الريح

بينما كنا نضحك

عن تلك الحياة الشاسعة (الصائغ، 2004، صفحة 79)

4. الحيوان: لقد كان الحيوان في الشعر العربي ذا مكانة متميزة جعلته محط اهتمام الشعراء، إذ في كثير من الأحايين شاهد على رحلاتهم ومواقفهم، ومشاهدهم و تصويراتهم، ولهذا فقد استخدمه الشعراء بكثافة، مما أجج القصيدة الساكنة بالحركية المستمرة.

وتوظيف الحيوان في الشعر وليد التأثير بالبيئة، بيد أنَّ ذلك التوظيف الفني عكس ملامح عصر جديد تشعَّبت فيه الاتجاهات السياسية والاجتماعية والعَقديَّة، وعلت فيها دفقات العاطفة، فحما أنساق الخطاب الشعري رؤى وأفكاراً يتميز بها الشاعر عدنان الصائغ عن غيره من الشعراء.

فصورة الطبيعة الحركية التي تلتصق بالحيوانات هي ذات حركة مستمرة، تجعلها محط أنظار الرائي، فهي مفعمة تحرك سكون المكان، وتفعم القصيدة بالحركية والحياة، وتضفي الجماليات الخلابة الجذابة على اللغة الشعرية التي يستخدمها الشاعر.

إضافة لصور الحيوانات التي هي أيضاً تدخل في الرؤية البصرية كصورة (النسر، والطير، والقطط، والعصفور، والنوارس، والمواشي، والخراف، والكلب، والحمائم.....وغير ذلك.)، ومن الحيوانات التي ورد ذكرها في أشعاره:

- **الطير**: يقول في الطائر الحائر الذي لا يستقر على غصن كي يحطَّ ويستريح

أنام على سطوح الشاحنات

وعيوني المغرورقة باتجاه الوطن البعيد

كطائر لا يدري على أي غصنٍ يحطُّ (الصائغ، 2004، صفحة 103)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

فالشاعر في حيرة من أمره كطائر لا يستقرُّ على غصن مخافة الاصطياد، فيرى في سطح الشاحنات ملجأ له ، يتنقل من مكان إلى آخر ، ولكن كيفما اتجه به الحال ، فعيونه دائما على الوطن ، فهما تعددت به الاتجاهات ومهما تنقل في الشاحنات ، يبقى هدفه الوطن والعودة لترابه ليحط بعدها على أي غصن كي يشعر بالأمان.

- **الحمائم:** يقول الشاعر متلمساً رقة الحمائم وخوفها وفزعها من حملة البنادق حيث يرسم لنا صورة فيه مشهدين

مختلفين، المشهد الأول : مشهد الحمائم التي ترغب بأن تبقى في أمان وسلام دون خوف أو وجل، والمشهد النقيض الآخر أولئك الذين يحملون البنادق ويصادرون الأمن والآمان، فتجبر تلك الحمائم على أن تحلق عالياً كي لا يصيبها الرصاص.

كيف أقبلت...
أيُّ الطريق إلى عنقي كان أسهل
أيُّ التقارير أعددت هذا الصباح المكبل
أي الحمائم قد أفزعتها البنادق
طارت تحلق عالياً (الصائغ، 2004، صفحة 133)

لقد رسم الشاعر عدنان الصائغ لوحة شعرية نابضة بالحياة والحيوية ، وضمت عناصر متعددة من الطبيعة (الطريق، الصباح، الحمائم) انعكست فيها أحوال الشاعر النفسية. والحمام عنصر من عناصر الطبيعة، يستقطب وجوده إعجاب المتلقي **العصفور:** يقول الشاعر وهو يتأمل عصفوراً يصدح في قفصه

العصفور يصدحُ
داخل قفصه
أنا أرنو إليه
وكذلك قطةُ البيت
كلانا يفترس أيامه (الصائغ، 2004، صفحة 144)

هذا الصداح الذي هو من طبيعة العصافير، فهي لا تنتمي لمكان أو زمان ، فالعصفور سواء كان حرّاً أم في قفص فهو يغرد ويصدح بصوته لأنَّ ذلك من طبيعته ، لكن الأهم من ذلك من يستمع لهذا الصوت، الرجل الذي سجن العصفور في قفص ، والقطة التي تتصيده لافتراسه ، فكلاهما قد جعل من العصفور فريسة ، لأنَّه لا فرق بين اختطف أيامك وأودعها السجن ، وبين من يريد اختطاف روحك ، فكلاهما واحد.

- **النوارس:** يقول الشاعر

هذه النوارس
أمواجٌ هاربة من البحر
سرقت من الزبد ريشها
وحلّقت بعيداً..... (الصائغ، 2004، صفحة 145)

فقد شبه الشاعر النوارس بالأمواج التي تتنقل من جهة إلى أخرى تدفع بها الرياح بعيدة ، وما النوارس إلاَّ كتلك الأمواج ، لكنها أمواج هاربة من الرياح لتحلق بعيداً باتجاه مكانٍ آمن، وهنا نرى في الأمر انعكاس لأفكاره التي لايستطع أن يقذف بها حيث تجتمع كل محتويات البحر (على الشطِّ)، فهو يريد أن يسمو ويرتفع عن هذه الأمور.

وفي موطن آخر نرى النوارس تعبر جثث الندى المقطعة لامبالية، وهي بذلك توصل رسالة مفادها كلُّ ما يجزئ الوطن لامعنى له وسنحاول العبور إلى غدٍ أفضل، فكانت النوارس هي عنوان الرسالة .

الندى ...
فوق سلك السياج الصديء
قطرة...
قطرة
يتساقط من دمه

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

النوارس تعبر جثته– لا مبالية–
تعبر الشرفات
المفارز
صحف الصبح
المدافع
ساعي الري
رياح السهول الخفيضة (الصائغ، 2004، صفحة 164)

فالشاعر هنا ابتدأ بلفظة (الندى) التي تحمل في طياتها الحياة، والأمل، والفرح، والعطاء.... وغير ذلك ، ووضع مقابل هذا الأمر صور كثيرة سوداوية (السياج الصديء، الجثث، المفارز، المدافع، الرياح) وجميعها تشترك بدلالة واحدة انقطاع الحياة ، إذا صورة واحدة إيجابية مقابل مجموعة من الصور السلبية ، ونتساءل هنا لو كانت الصور الإيجابية كثيرة ؟

- **النسر:** يقول في صفات النسر عندما تهب العواصف وهو عاليا كيف يواجه تلك العاصفة، حيث يصفن قليلاً يراقب اتجاه العواصف ليجد مأمنا له منها:

صافناً أمام رحيلك
كنسرٍ يخفقُ في مواجهة العاصفة
بينما ريشه يتناثر في السهوب (الصائغ، 2004، صفحة 46)

فهو في موقف التحدي ، كالنسر الذي يواجه العاصفة ، تتقاذف الرياح أجنحته في كل اتجاه، وتتناثر بعيداً عن جسده المقاوم ، لكن السؤال هل يستطع المقاومة إلى أن يصل هدفه ، وهذا يعتمد على قوة جسمه وصبره وإرادته.

- **الحصان:** يقول الشاعر في إشارة إلى بعد سياسي:

حصان الناعور
الذي ظلّ يدور
ظنَّ أنَّه قطع عشرات الأميال
حين فتحوا عينيه
رأى أنَّه لم يبرح مكانه
من سرق المسافات من قدميه (الصائغ، 2004، صفحة 144)

وهي تحمل في طياتها مدلولاً سياسياً، فلا تقدم حاصل على كل الاتجاهات، بالرغم من الضجيج الحاصل، وبالرغم من التعب والجهد، فلا نزال في أماكننا حيث نحن، وقد شبه الشاعر هذا الأمر بحصان الناعور الذي يدور حول الناعور من الصباح حتى المساء وعيونه مغطاة، على أمل الوصول بعد قطع مسافات طويلة من المشي، ليتفاجأ أنّه بنفس المكان، ليتساءل بنفسه من سرق منا هذه المسافات الطويلة؟ من سرق من قدمي تلك التعب والجهد؟ فهو برسم هؤلاء السياسيين الذين يجعلوا من الشعب حصانان الناعور

- **القطط:** يقول الشاعر:

رسم بلاداً
على شرشف الطاولة
وملأها بالبيوت المضيئة والجسور والأشجار والقطط

والقطط هنا رمز من رموز الثراء عندما توجد في البيوت الفارهة والقصور الكبيرة.

- **الكلاب:** يقول

أنهم سيقرعون الباب ذات يوم
وستمتد أصابعهم المدربة كالكلاب البوليسية إلى جوارير قلبي
لينتزعوا أوراقي
و....

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

حياتي

ثم يرحلون بهدوء (الصائغ، 2004، صفحة 11)

فالكلاب هنا رمز للسلطة الحاكمة ، لأنَّها مدرَّبة على كل شيء، وتكشف حقيقة كل شيء، لذلك يخاف من أن تأتيه هذه الكلاب ذات يوم لتنتزع منه أوراقه واعترافاته، لا بل حياته ثمَّ يرحلون بصمت.

وقد ذكرهم مرَّة أخرى (الصائغ، 2004، صفحة 144)

- **الخراف:** حيث جاءت في نصه بطريقة مجازية ، يقول:

كلَّما تقدمت خراف الأمواج الغاربة

بأعناقها البضة الناصعة

إلى سكين الصخور

قهقه البحر عالياً

واصطبغ الافق بنجيع الشفق (الصائغ، 2004، صفحة 213)

وهي من الحيوانات المسالمة التي لا تواجه، ولا تقاوم إلاَّ ما ندر، وقد تسلم رقابها لجلاديها بهدوء وسكينة، وهذا حال الشعب الذي لا يقاوم ولا يواجه جلاديه فهو كالخراف التي تسلم رقابها .

- **الذئاب:** حيث وصفها بالسواد لما لها من تأثير سلبي، وقد عبَّر عن أفكاره السوداوية بالذئاب السود التي تتسلق ذاكرته، يقول:

ذئاب سودٌ

تتسلق ذاكرتي

تنهش جثث الأيام المنسية

في الأرض الحرام

وتتركني – كل مساء–

أعوي

وحيداً

على ثلوج أوراقي

في منافي العالم (الصائغ، 2004، صفحة 204)

فالشاعر استحضر الذئاب لتشاركه ذكرياته وقصصه المنسية، والذئاب رمز للأفكار العدوانية ، وبالتالي هو في صراع بين قيم الخير وقيم الشر ، هذا الصراع الداخلي جعل من الشاعر وحيداً كالذئب في الثلج وهو يبحث عن فريسته، فلا يجدها لتراكم الثلوج ، فيطلق صيحات (العواء) لعلَّها تصل إلى أسماع بعض الحيوانات التي اختبأت ، وحينها تخاف ثمّ تظهر لتكون فريسته فيما بعد.

5. الطبيعة الصناعية : وقد رأينا ذلك بكثرة في أشعار الشاعر، ولعلَّه من أوائل الشعراء الذين ميَّزوا في شعر الطبيعة بين ما خلقه الله من طبيعة، وما قام به الإنسان، أو ما صنعه الإنسان، وهنا يمكن أن نعرض الكثير مما جاء به الشاعر في أشعاره لنوضح حقيقة الإنسان وطبعه عندما يكون طبعه إيجابياً، أو عندما يكون طبعه سلبياً، ومن هنا يمكن تقسيم ماقام به الإنسان إلى نوعين:

الأول إيجابي، ويتمثل في

- **الشارع :** وهو أحد معالم صنع الإنسان، وفيه يمكن يظهر الإنسان إيجابيته وحضارته من خلال شوارع تنظم المدينة، وتنظم حركة الناس، وتنظم مرورهم وتنقلاتهم ... وغير ذلك. يقول الشاعر

وأنا أجوب الشوارع عائداً إلى البيت

أمَّا أنت

وأعرف أن في شراييك يجري ماء الكولونيا

وفي شراييني شوارع من الوحل (الصائغ، 2004، صفحة 405)

- **مئذنة الجامع:** المئذنة وحدة معمارية أصبحت مع القبة رمزاً دالاً على المسجد موضع عبادة ،حيث جاء بها الشاعر على شكل صورة نقيضة لما يجري حولها، يقول:

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

وتمضي
الفتيات يشحن بأنظارهن
وهنَّ يمضغن سندويشاتهن ونكاتهن المدرسية البذيئة
ومئذنة الجامع
تصاعد تسابيحها – ليل نهار–
دون أن تلتفت لجعيري (الصائغ، 2004، صفحة 105)

لما كان الغرض من الأذان هو الإعلام بدخول وقت الصلاة والدعوة إلى الجماعة فقد كان من الطبيعي أن يكون بصوت عال مسموع كي يؤدي الغرض الذي شرع من أجله، ومن الطبيعي أن تتبلور فكرة المئذنة معمارياً في تكوين معماري بسيط للغاية في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فإنه كلما كان الأذان معلنًا من مكان مرتفع، كلما صار مسموعاً لمسافة أبعد ولعدد أكبر.

والصورة التي رسمها لنا الشاعر هي صورة نمطية حيث الأذان يتصاعد من المئذنة لوقت الصلاة والكل في مشغول بذلك ، يكون هناك أصوات تتعالى من مجموعة فتيات يأكلن سندويشاتهن، ويضحكن بصوت عالٍ، ويتبادلن النكات بينهنَّ دون احترام أصوات الأذان ، فكان الصراع بين هذه الأصوات ، بين صوت جميل يناجي الله ويوحده من مؤذن يمتلك القدرة على إدخال الرحمة ولإيمان إلى قلوب الناس، وبين أصوات نشاذ يصدرن من تلك الفتيات، لكن مئذنة الجامع تتابع تسبيحها ليل نهار دون الالتفات (لجعير) تلك الفتيات ، وهي صفة تطلق على الأصوات النشاذ.

• **سور الحديقة** : وهو يقدم لنا سور الحديقة كحامي لهذه الحديقة الجميلة التي تحمل في طياتها النظافة والهواء العليل، والأزهار والأشجار الجميلة والعصافير التي تغرد بين أغصان الأشجار ....الخ، يقول:

ستشرُّ الغروب على حبل قلبي، لترحل
مالكَ مرتبكاً
خلف سور الحديقة
ترقب نافذتي (الصائغ، 2004، صفحة 133)

• **المدينة:** ظهر اهتمام الشعراء العرب بالمدينة قبيل منتصف القرن الماضي ، فكانت موضوعا من الموضوعات التي دار عليها شعرهم ، وربما كان هذا الاهتمام صدى لقصيدة الأرض الخراب للشاعر ت.س. إليوت تلك التي انتقد فيها المدينة وقيمها وعذابات الناس فيها ، وكان من أولى الدراسات النقدية التي تنبهت إلى تناول هذه الظاهرة في الشعر العربي الدراسة التي وردت في كتاب عز الدين إسماعيل "الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية" عام 1966. وكانت تحت عنوان :"الشاعر والمدينة" ، ثم تلاه إحسان عباس عام 1978 في كتابه" اتجاهات الشعر العربي المعاصر" إذ عقد فيه فصلاً بعنوان :"الموقف من المدينة".

وهي أيضاً من صنع الإنسان، حيث يقوم بتغيير ملامحها، وشوارعها، وحدائقها ومعالمها وغير ذلك، وبالتالي هو الذي صنعها بيدهن يقول:

يا أخوتي، في الجنون
ارحموا شاعراً ضيعته أغانيه
ارحموا نخلتي
كان لي...
آه، ما كان لي.....
..... أن أغادر مرج الطفولة (الصائغ، 2004، صفحة 260)

الثاني: السلبي

• **الزنازين:** شكَّلت الظروف السياسية والاجتماعية التي يمرّ بها الوطن العربي منعطفاً حاداً في تاريخ العرب، وقد انعكس الواقع الذي يعيشه المواطنون في النتاج الأدبي، سواء أكان شعراً أم نثراً، فلم يقتصر العمل الوطني والنضالي على الكفاح المُسلَّح، بل استُخدِمَت كلّ الوسائل ومنها الكلمة الجارحة المؤثرة.

والزنزانة هي من صنع الإنسان، وجدت للظلم، والقهر، والاستعباد، ووجدت لمخالفي الرأي، ولمن رفع صوته في وجه الظلم، يقول:

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

لي بظلِّ النخيل بلادٌ مسوَّرة بالبنادق
كيف الوصول إليها
وقد بعد الدرب مابيننا والعتاب
وكيف أرى الصحبَ
من غُيبوا في الزنازين (الصائغ، 2004، صفحة 14)

• **التماثيل:** وكذلك هي من صنع الإنسان، فالتماثيل رمز من رموز التخليد لحاكم أو قائد، علماً الكل يعلم قائداً كان أم إنساناً عادياً الخلود لله فقط، ومع ان الاهتمام بالتماثيل برز نتيجة مؤثرات خارجية معاصرة،و إن هذا الاهتمام جاء متزامنا مع اتجاهات النضال من اجل الاستقلال والبحث عن الهوية, والبحث عن الذات, وقد يكون النحت في البلدان الغنية بتراثها التاريخي معبرا عن رؤية الناس الى التاريخ او معبرا عن احتياجات الناس الى التاريخ او معبرا عن حضور للتاريخ في حياة الناس. يقول:

جالساً بظلِّ التماثيل
أقلم أظافري الوسخة
وأفكر بأمجادهم الباذخة
هؤلاء المنتصبون في الساحات
يطلقون قهقهاتهم العالية
على شعب يطحن أسنانه من الجوع
ويبني لهم أنصباً من الذهب والأدعية (الصائغ، 2004، صفحة 17)

فالشاعر يطلق صرخة في وجه الطغاة ، وهو قابع في ظلِّ تمثال صُنع ليرضى الطاغية ، يقلم أظافره (الوسخة) التي إن دلَّت على شيء يدل على ما التقطه من الأرض أو من الحاويات ، بينما تمثال الطاغية مصنوع من الذهب الذي يطعم عشرات العائلات

• **ساحة الإعدام:** وهي ساحات تقع وسط المدن والبلدات الهدف من إنشائها، تنفيذ حالات الإعدام للذين صدر قرار الحكم عليهم بالإعدام لأسباب مختلفة، ويكون مكان الإعدام في هذه الساحات العامة ليرى الناس بأم أعينهم حالات الإعدام، حيث يتملكهم الخوف والرعب، وبالتالي الانضواء تحت لواء القائد خوفاً لا رغبة، يقول:

الذين صُفّوا
في ساحة الإعدام
حملقوا بعيون مرتجفة
إلى الفوهات السود
المصوبة إلى رؤوسهم الحليقة
لكنهم لم يروا عيون القتلة
كانت محجوبة خلف صف البنادق الطويل
لهذا ظلت نظراتهم
مسمَّرة نحونا
إلى الأبد. (الصائغ، 2004، صفحة 20)

• **تمثال السيد الرئيس:** وهو التمثال الذي صنعه البشر، تمجيداً لحاكم أو قائد، هذا التمثال صنع من الذهب والمعادن الثمينة والناس جياع، وتشير الدلائل " إلى استمرار سكان بلاد الرافدين في صنع تماثيل الآلهة في العصور المتأخرة " (يحيى وعلي، 2019، صفحة 383)، وهو ما درج عليه الناس الذين أتو بعده على هذا المنوال يقول:

شعر تمثال السيد الرئيس بالضجر
فنزل من قعدته الذَّهبية
تاركاً الوفود والزهور وأناشيد الأطفال
وراح يتمشى بين الناس الذين اندفعوا يصفقون له:

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

" بالروح بالدم... نفديك يا....."
انتعش التمثال
وحين علمت تماثيله الأخرى بالأمر
نزلت الساحات
وراحت تتقاتل فيما بينها
والناس يتفرجون
لا يدرون
أيهم السيد الرئيس....؟ (الصائغ، 2004، صفحة 26)

- **مقابر بغداد:** وهي المقابر التي قام بها النظام في بغداد، حيث قام بدفن من قام بقتله عمداً وبطرق مختلفة في مقابر جماعية، يقول:

أكتشف الأنفاق الحجرية في روحي
والمنفى والنار
ومقابر بغداد
أصوات الموتى تصعد من بئر شقائي
ولماذا كنت أخاف؟ (الصائغ، 2004، صفحة 112)

الطائرات والقنابل والقذائف والرصاص: وهي أشياء سلبية من صنع الإنسان خلقت لقتل الإنسان، يقول:

أقول: غداً
أتمدد فوق النهار الفسيح
يظلّلني الغيم لا الطائرات
أفتش بين القنابل والطين
قميص شبابي الذي قُدَّ من جهة القلب
فتفتقه الطلقات
وأقارن بين غصون الربيع
وغصون القذيفة
نرقب الأفق
أسود
يخضر الأمل– العشب تحصده الطائرات (الصائغ، 2004، صفحة 274)

ثالثاً: دلالات الرموز الطبيعة والصناعية في شعر عدنان الصائغ.

الشاعر عدنان الصائغ من الشعراء المعاصرين الذين استأثرت تجربتهم الشعرية بقدر كبير من الاهتمام والاحتفاء في استخدام الرمز بوعي واستهداف.

فالرمز لديه عبارة عن محطات من التجليات والتداعيات يملأ الشاعر بها ما يفيض من الصور والمعاني المتدفقة ، والمفاهيم المزدحمة ضمن السياق الذي يسير به مجرى القصيدة .

اجتمعت لدى الشاعر الصائغ حصيلة كبيرة من الرموز هي من موجودات الطبيعة ومن خلق الله (كالشمس والقمر، والمطر، والسحاب، والسماء، والنهر، والنخلة، والبحر ، والريح ، والصحراء ....وغير ذلك) وكذلك وجود حصيلة كبيرة أيضاً من الرموز غير الطبيعية (الصناعية) أي من صنع الإنسان(كالتمثال، والزنزانة، وساحة الإعدام ومقابر بغداد، والمدينة ، والرصيف .....وغير ذلك).

إنَّ هذه الرموز تستمد حيويتها وقيمتها من خلال تعامل الإنسان معها ، وقد يستوحيها الشاعر من واقع الإنسان وعلاقته بهذه الرموز من أجل خدمة قضيته الوطنية.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

وسوف نبين أهم الرموز التي الطبيعية والصناعية التي اهتمَّ بها الشاعر الصائغ للتعبير عن أفكاره ورؤاه ، وسنحاول الكشف عن دلالات وإيحاءات هذه الرموز بغية الوصول إلى أعماق النص الشعري .

فالرمز في شعره بديل واضح عن أسلوب التعبير الواقعي، ومحاولته لتخطي الواقع الذي لا يتيح حرية التعبير من جهة وهو ما وجدناه في الرموز (الصناعية)، وكذلك يتخذه إيحاءات وإشارات لحالات معنوية وانفعالات نفسية كما وجدنا في الرموز (الطبيعية).

كما يستوحي الشاعر من واقع الرموز الطبيعية دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري ، فالنخلة رمزاً للعطاء ، والوفاء، والتسامي، والنهر رمزاً للحياة، والارتواء الحسي والروحي، وأسباب الخصب والتجدد. وكذلك البحر له دلالة وظيفية تشير إلى الخوف والرهبة ، ورمز للمخلص والمنقذ ....وغير ذلك.

يعتبر الرمز من تقنيات القصيدة الفنية المعاصرة، والتي اكسبت الأسلوب الشعري فضاءً واسعاً من الإيحاءات، بحيث يتم إعادة ترميز الأنساق الكلامية العادية لتتحول إلى " تداعيات تحمل في بنيتها مضامين رمزية (بو سقطة، 2008، صفحة 37) إن الموروث الدال يحتفظ بالحيوية والفاعلية في إضاءة الحاضر، وأتاح للجنس الأدبي القديم أن ينبض من جديد" (الوائلي، د.ت، صفحة 160).

1. الرموز الطبيعية

يُعد الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة، تجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها كما أنّه يُمكن الشاعر من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناهاً عميقاً، فالشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات.

أ) **المطر**: يتخذ المطر في السياق الشعري مدلول الجمال والمحبة، فهو المنقذ من الجفاف والمخلّص من الجوع، وهذا يقودُ القراءة إلى دلالات أخرى حيث يصبح رمزاً للانبعاث الإنساني ، يقول:

على الباص المعطل
وانكسار الوقت في ظلِّ الرصيف
مطر....
وقلبك من ورق
مطرُ....
وعيناها خريفْ
مطر.....
وبينكما انكسارات المطر.

إن المطر عند الشاعر يعبر عن رؤية ريفية، وهو عنده مطر نقي، ينقل الأرض من الجدب إلى الخصب، وهو عنده رمز الثورة، تنقل المجتمع من القهر إلى الحرية، فإذا المطر فِعْلُ خلق وتغيير وبعث وحياة ،وأصبح المطر عنده ليست مفردة تعني عنصراً من عناصر الطبيعة ، بل استحالت إلى لفظة سحرية دالةٍ، حيث الشاعر شحنها بطاقات دلالية جديدة.

فرمز المطر ظاهرة طبيعية تثور فيه الطبيعة أحياناً لتتجاوز العادي والمألوف من سماتها، ولا يكتفي الصائغ بالمدلول البسيط للمطر ، بل يتألق به، ويعود إلى مرجعيات تراثية ، أسطورية ، مستفيداً من معرفة جمالية بجوهر الرمز.

ب) **البحر**: يشكل البحر مساحة كبيرة في ذاكرة الشاعر ، فالبحر حافظ للحكايات، ويوظّف الشاعر الموروث البحري لإبراز الأبعاد السياسية ، كما استخدمه رمزاً من رموز السفر والرحلة في طريق الحياة ، وارتياد المجهول، يقول:

ظلَّ البحرُ محبوساً وراء الزّر
حتى اتكأت فوق الأضابير
انحنت
فاندلق البحر
على طاولة الشاعر (الصائغ، 2004، صفحة 284).

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

ولكي تكتمل الصورة وظف الشاعر التضاد الذي حصل بين (البحر المحبوس، والبحر المندلق، وهما على طرفي نقيض من خلال سياق البيت الشعري فالمحبوس الذي يتمتع بالهدوء والسكينة والوحدة والانفراد، بخلاف المندلق الذي تسوده الضجة والجلبة والضوضاء.

ت) **النخلة:** النخلة دلالة الخصب لا تخلو منه قصائد الصائغ ، فمن خلالها يؤكد الشاعر رمز الانتماء

وداعاً
نغادره الوطن المرُّ
لكن إلى أين؟
كل المناف يأمرُّ
النخيل ظللني طوالعه
لم يعد منه غير بقايا تصاوير شاحبة
ومصاطب فارغة
وجذوع مشانق ترنو لأعناقنا الحالمة (الصائغ، 2004، صفحة 88)

إنَّها الرَّمز المكثَّف لكلِّ ما في وطنه فهي ظلُّهُ الذي يتظلَّل به وطعامه ورمزُ حضارته. وقد وظَّف الشاعر الطبيعة توظيفاً واعياً من الناحية الفكرية والاجتماعية والفنية والجمالية. فلم يصورها في ذاتها بل امتزج بها بوعي تأملي وبصيرة جمالية فكانت قصائده مواقف وتفسيرات عكست تجربة شمولية عاشها الشاعر داخل حركة العصر وإنسانه بحلم يحاول تجاوز الغربة والحزن والألم بمزجه الذات بالموضوع كي يعطي وحدة متراصة لا تعرف الانفصال لبناء عالمه الذي يحلم به.

وهو يرمز إلى واقع مرير، لازلنا ندور في حلقة مفرغة نستزف الشعب قواه، وننهكه، ونتعبه، ونهدر طاقات الشعب في أمور لا علاقة لها بالشعب، ونحن مغيبون عن الحقيقة، وفي سعينا هذا نحلم أننا قطعنا أميالاً في مسيرة بناء الإنسان والوطن وعندما يشيحون الغطاء عن عيوننا نجد أنفسنا في ذات المكان لنتحسر فيما بعد على هذا الوقت الذي قضيناه دون جدوى.

وفي ديوان عشرات الرموز المختبئة خلف أشعاره وبين سطورها، وهي تحتاج لبحث كامل كي نستطيع الإلمام بها في أشعاره. (الصائغ، 2004، الصفحات 12-15...)

لقد تناول الشاعر موضوع النقد الاجتماعي من خلال الرموز التي استخدمها في النص الشعري، وكما أنَّ للرمز دلالاته المتعددة، كذلك له أنواعه فالرمز السياسي في أشعار عدنان الصائغ كثيرة ومتنوعة وتعتبر أحد المعالم الأدبية الهامة في شعره، وذلك نتيجة للوعي العميق، والفكر الناضج المتجذر في نفسية الشاعر وبيئته.

ولذلك مثلت الطبيعة دائماً مصدر إلهام الشعراء ومعينهم الذي لا ينضب فهي فضاء خصب للصور والرموز ، إنَّها نبع ثري ومتجدد ، بل هي دافع الشعراء للإبداع ، ومصدر المعاني والرموز وهي الفسحة التي تهبه المضامين والأوزان والصفاء الذي يمكنه من الإبداع .

2. الرموز الصناعية:

للرمز دور كبير في نقل معرفة الأمم السابقة باختصار، حيث بذل النقاد جهداً كبيراً في الماضي والحاضر في جميع الأمم لحديد مفهومه وترجمته وتصنيفه ،ومظاهره، وكانت دراساتهم واسعة في الكتب والأدب.

يتميز الرمز بمجموعة بمجموعة من الخصائص لأنه كالعقيدة يشترك فيه جميع الشعوب، وله مصادر تتعلق بالفكر لدى الأمم القديمة والحديثة ، بما في ذلك الطبيعة والتراث والأساطير، وما يتعلق بالعلوم مثل الزراعة والصناعة والطب ... وما صنعته يد الإنسان ....وغير ذلك.

إنَّ الوقوف على الرموز الصناعية بشكلها الموسع قد يفتح أمامنا بحثاً يطول الكلام حوله ، وبالتالي يخرجنا عن المنهج الذي نريده ،لذلك سنقف عند بعض الرموز منها:

أ) **رمز المدينة** : وهي من الرموز المستحدثة في الشعر العربي، وقد تنوعت صورها في النَّص الشعري العربي الحديث، فكانت المدينة رمز من الرموز الصناعية التي جاءت من صنع الإنسان ومن فنياته وإبداعاته، فالإنسان في المدينة غير الإنسان، حيث أمشاج مختلفة من البشر، لذا تحفل المدينة بكثير من المظاهر المختلفة عن المناطق الأخرى. يقول:

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

أصيحُ: بلادي
فأجفلُ
هل تتذكر أختامهم في الجواز
الصبي الذي نام في السجن حتى استفاق
على الصافرات تجرُّ المدينة من إبطها للملاجئ (الصائغ، 2004، صفحة 88)

وفي زحام المدينة تصبح الرؤية هلامية حيث تختلط الحقائق، ويمتد الفراغ النفسي الذي يحاصر الشاعر في كل مكان، ويتفاقم الإحساس بالوحدة والضياع والغربة، وتلك هي مأساة الإنسان المعاصر، الإنسان الذي يحيا وحيداً برغم أنه يعاني من شدة الزحام، فالناس تلاصقت أجساداً وتباعدت أرواحاً.

وللمدينة وجهها المادي الذي يكشف عن روحها وجوهرها، إذ تحكمت المادة في مصائر البشر وانتشرت بينهم لغة البيع والشراء، ولم يعد هناك مكان للمبادئ العليا والقيم الإنسانية

ب) رمز الشوارع: وهي أيضاً من الموضوعات المستحدثة

كتبي تحت رأسي
ويدي على مقبض الحقيبة
السهول التي حلمنا بها لم تمنحنا سوى الوحول
أقدامي امحت من التسكع على أرصفة الورق
ودموعي معلقة كالفوانيس على نوافذ السجون الشيقة
أفرد خيوط الحبر المتشابكة من كرة صوف رأسي
وأنثرها في الشوارع
سطراً سطراً
حتى تنتهي أوراقي
وأنام (الصائغ، 2004، صفحة 93)

ت) رمز الزنزانة والسجن

شكَّلت الظروف السياسية والاجتماعية التي يمرّ بها الوطن العربي منعطفاً حاداً في تاريخ العرب، وقد انعكس الواقع الذي يعيشه المواطنون في النتاج الأدبي، سواء أكان شعراً أم نثراً، فلم يقتصر العمل الوطني والنضالي على الكفاح المُسلَّح، بل استُخدِمَت كلّ الوسائل ومنها الكلمة الجارحة المؤثرة.

والسجن في الأدب العربي له مكانة متميزة وهو يتنوع ما بين اليوميات والمذكرات والروايات والقصص والشعر لكن ما يربط بينهما جميعًا هو الجانب الذي تتناوله هذه النصوص والذي يقتصر على إشكالية السجن كعقاب من قبل السلطات السياسية للمسجون بسب معارضته السياسية أو نقده لنظام الُحكم، وبالتالي تدور الأحداث حول هذه الإشكالية وكيفية تعامل السلطات مع المسجونين منذ مراقبتهم وإصدار القوانين المقيدة لحريتهم إلى القبض عليهم وتعذيبهم في السجون.

إن أدب السجون بمعناه الاصطلاحي المتداول في الأدب العربي هو تقريبا صورة مصغرة لهذا السجن الكبير الذي تعيش فيه أغلبية الشعوب العربية تجارب مريرة. وإذا كان هذا الأدب في العالم العربي ما زال يسجل حضوره أكثر من غيره من الآداب العالمية في مطلع القرن الحادي والعشرين، فإنه يدل على أن السجن الكبير ما زال قائما حولنا.

ث) رمزية القبور: وهي من الرموز الموجودة في الشعر العربي قديما وحديثا، وجاء الشاعر عدنان الصائغ بهذه الرمزية، يقول:

لنحمل قبورنا وأطفالنا
لنحمل تأوهاتنا وأحلامنا ونمضي
قبل أن يسرقوها
ويبيعوها لنا في الوطن: حقولاً من لافتات
وفي المنافي : وطناً بالتقسيط (الصائغ، 2004، صفحة 94)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

وفيه إشارة لعدم وجود قيمة رمزية للقبر ، فهو موضوع في سوق الاستثمار السياسي، فقد يحولون القبر إلى وطن وهذا ما يمارسه النظام السياسي ، فهم سرقوا الوطن، والآن يسرقون قبور الوطن لتكون مزادا في بارز السياسة ولتكون حقولاً من لافتات للموتى، أو وطناً يباع بالتقسيط في المنفى ، ويقول في موطن آخر:

أكتشف الأنفاق الحجرية

والمنفى والنار

ومقابر بغداد

أكتشف اللوح المحفوظ

والمقبوس المسماري النابض في جدل الروح (الصائغ، 2004، صفحة 112)

فمقابر بغداد من الرموز المستحدثة في شعر عدنان الصائغ والشعراء العراقيون، بسبب كثرة المجازر التي حدثت في فترة زمنية معينة، وهذا ما أدى إلى كثرة عدد المقابر وانتشارها، وبالتالي أصبحت ظاهرة عامة وملفتة للانتباه تناولها الشعراء في أشعارهم

ج) **رمزية التماثيل:** لأن الساحات العامة والحدائق ومداخل بعض الدوائر او الوزارات، تكون في الواجهة وتلفت انظار الناس من جميع المستويات الثقافية والمعرفية. فشُغلت اغلب هذه الاماكن، بالنصب والتماثيل إن كانت في بغداد او باقي المدن العراقية. فكان منها الفني والجمالي والمعبّر عن تاريخ مشرّف او شخصية لعبت دوراً رياديا في الثقافة أو السياسة أو التاريخ أو يكون معبراً عن ملحمة أو أسطورة أو حالة إنسانية في العلوم أو المجتمع، وربما يكمن القصد الأساسي والرئيس والمعنى الظاهري للتمثال أو النصب، هو دلالته وبكل فخر إلى تكريم صاحب الشخصية مهما كان مجال إبداعها والإعجاب بشخصيته المتفردة والمنتجة في ميدانها واختصاصها، واعتبارها شخصية مؤثرة ومتميزة تركت بصمة لا يمكن محوها في الحياة العامة من جيل إلى جيل. وهذا هو القصد المباشر لإقامة هذه الصروح الفنية وفي شتى مجالات تأثيرها الفكري والنوعي والجمالي.

لكن البعض الآخر من النصب والتماثيل، نستغرب كيف سمح بوضعه في الأماكن العامة وجها لوجه مع الناس، وهو مجرد من الناحية الجمالية والقيمة الفنية والتعبيرية. فهو ضعيف فنيا حد السخرية، لأنه خارج عن السياق الفني المتعارف عليه

يقول الشاعر:

حيث الوطن

يبدأ من خطاب الرئيس

وينتهي بخطاب الرئيس

مروراً بشوارع الرئيس واسطبل الرئيس، ومعسكرات الرئيس، وأغاني الرئيس، ومتاحف الرئيس، ومكارم الرئيس، وأشجار الرئيس، ومعامل الرئيس، وصحف الرئيس، وتماثيل الرئيس.. (الصائغ، 2004، صفحة 91)

الخاتمة والنتائج:

فالطبيعة هي تلك المحسوسات من الأشياء والمناظر الميلة التي تحيط بالإنسان، وتجبره على التعامل معها، كما تفرض عليه هيمنتها وتأسره بجمالها الخلاب، فالطبيعة هي بمثابة مأوى وملجأ ، كما هي واحة يتنفس فيها الإنسان ، ويبثها مكنونات وجدانه

1) اتخاذ الطبيعة وسيلة لإبراز الأحاسيس والمشاعر وإظهار ما بداخل الوجدان.

2) اتخاذ الطبيعة منطلقاً للدخول إلى عالم التأمل والتفكير في قدرة الخالق وإبداعه مما يقوي النزعة الدينية.

3) اتخاذ الطبيعة بمكوناتها منطلقاً للرمز السياسي والاجتماعي والنقد وغير ذلك.

4) جاءت الطبيعة في أشعار عدنان الصائغ وسلة للنقد السياسي وتصوير الحالة السياسية سواء في العراق أو الوطن العربي.

5) استجلاء مكامن الطبيعة وروعتها لغاية إبراز قيمة الوطن وجمال طبيعته، ومقارنة ذلك بما يحدث له من تشويه جمالي.

6) من خلال دراستنا يتبين لنا اهتما الشاعر بتشخيص عناصر الطبيعة، وغضفاء الحياة عليها كمحاورتها ومبادلتها همومه وأحزانه وبث الشكوى والعتاب غليها.

7) استخدم الشاعر ألوان البديع في شعر الطبيعة، وبكثرة كالجناس والطباق والتشخيص والتجسيد والتجسيم، وكذلك استخدامه للصور التشبيهية والاستعارية والكنائية والمجازية.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

8) قدم الشاعر من خلال شعر الطبيعة تصوُّره للواقع الاجتماعي السائد في العراق وغيرها من الدول العربية.

9) أظهرت الدراسة توظيف الشاعر عدنان الصائغ للتكرار توظيفاً فنياً عالياً فيما تناوله من شعر للطبيعة بكافة تجلياتها، حيث أسلوب التكرار بأنماطه المختلفة عنصراً إيقاعياً مركزياً في وظيفة إنتاج الدلالة وإيصالها للمتلقي، ابتداء من تكرار الصوت المفرد ثم تكرار اللفظ، وأخيرا تكرار المقطع.

10) حاول الشاعر توظيف الرموز وإعطائها دلالات جديدة وفق العامل النفسي الذي يطوقه، وهو يحاول خلق رموز خاصة به مرتبطة بتجربته الشخصية، كما لجأ الشاعر في أشعاره ووظف ما في الطبيعة من مظاهر كونها ملاذاً يلجأ إليها الشاعر، لأنَّ الطبيعة وما تحويه روافد غنية للشعراء.

المصادر

ابو الفتح عثمان ابن جني. (1955). *الخصائص* . القاهرة: مطبعة دار الكتب الممصرية.

اسماعيل بن حماد الجوهري. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت– لبنان: دار العلم للملايين.

ألان سمين زنكنة. (د.ت). *العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القران الكريم*. بغداد – العراق: رسالة ماجستير / كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد .

السعيد بو سقطة. (2008). *الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر*. عناية – الجزائر: منشورات بونة للبحوث والدراسات.

المعجم العربي الاساسي. (1991). بيروت – لبنان: مطابع امبريتو.

بشرى علوان غازي القيسي. (1999). *ألفاظ الطبيعة الحية في القرآن الكريم (دراسة لغوية دلالية)*. العراق: رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بغداد.

صابر عبد الدليم. (1993). *أدب المهجر، دراسة تأصيلية تحليلية لابعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري*. القاهرة: دار المعارف.

عدنان الصائغ. (2004). *الاعمال الشعرية الكاملة*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عياد شهيد. (2019). *نظرة الشعراء على الطبيعة وانعكاساتها على نتاجهم*. بغداد: مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية.

مجدي كامل المهندس. (1979). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب*. بيروت: مكتبة لبنان.

محمد النويهي. (1985). *الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه*. الاسكندرية: دار المعرفة.

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*.

مهدي عيدان الوائلي. (د.ت). *التداخل الاجناسي في شعر الجواهري*. بغداد : مجلة كلية التربية / الجامعة المستنصرية.

يحيى الجبوري. (2008). *الحنين والغربة في الشعر العربي*. الاردن: جامعة اربد الاهلية.

يحيى وعلي. (2019). *الانسان والآلة عالم مفتوح واتصال متبادل*. مجلة كلية التربية ، الجامعة المسانصرية/ العدد الرابع.

References

Abu al-Fath Uthman Ibn Jinni. (1955). *Al-Khasa'is* (The Characteristics). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya Press.

Adnan Al-Sayegh. (2004). *The Complete Poetic Works*. The Arab Institution for Studies and Publishing.

Alan Samin Zankana. (n.d.). *Semantic Relations Among the Words of Nature in the Holy Qur'an* (Master's thesis). Baghdad, Iraq: College of Education for Women, University of Baghdad.

Al-Said Bou Saqta. (2008). *The Sufi Symbol in Contemporary Arabic Poetry*. Ainaya, Algeria: Buna Publications for Research and Studies.

Ayad Shahid. (2019). *Poets' Perspectives on Nature and Its Reflections in Their Works*. Baghdad: *Journal of the College of Education, Al-Mustansiriya University*.

Bushra Alwan Ghazi Al-Qaisi. (1999). *The Words of Living Nature in the Holy Qur'an: A Linguistic and Semantic Study* (Master's thesis). Iraq: College of Arts, University of Baghdad.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735

Ismail bin Hammad al-Jawhari. (1987). *Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya* (The Crown of Language and the Authenticity of Arabic). Beirut, Lebanon: Dar al-Ilm lil-Malayin.

Magdy Kamel Al-Muhandis. (1979). *Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature*. Beirut: Lebanon Library.

Mehdi Aidan Al-Waeli. (n.d.). *Genre Interference in the Poetry of Al-Jawahiri*. Baghdad: *Journal of the College of Education, Al-Mustansiriya University*.

Mohammed Al-Nuwaihi. (1985). *Pre-Islamic Poetry: A Methodology for Its Study and Evaluation*. Alexandria: Dar al-Ma'rifa.

Mohammed Murtada Al-Husseini Al-Zabidi. (n.d.). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus* (The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary).

Saber Abdul-Daleem. (1993). *The Literature of the Mahjar: A Foundational and Analytical Study of the Contemplative Experience in Mahjar Literature*. Cairo: Dar al-Ma'arif.

The Basic Arabic Dictionary. (1991). Beirut, Lebanon: Imberto Press.

Yahya Al-Jubouri. (2008). *Longing and Exile in Arabic Poetry*. Jordan: Irbid National University.

Yahya Wa Ali. (2019). *Man and Machine: An Open World and Mutual Communication*. *Journal of the College of Education, Al-Mustansiriya University*, Issue No. 4.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.735